المسافرون مجرًا من فرنسة الى سوريَّة لمراعاة صحَّتهم ذاكرًا ما لحظهُ مع اخيهِ من ذلك في سفر الزوَّار السنوي الى الاراضي المقدَّسة

ولا بُدَّ هنا قبل الختام ان نخصَّ بالذكر عملًا مهمًّا قام بهِ الدكتور پول ماسون (Paul Masson) الاستاذ في كليَّة إكس وهو قائمة التآليف الفرنسويَّة او المطبوعة بهمَّة الفرنسويين عن سوريَّة . وقد طُبع هذا الجدول في كتاب ضخم يبلغ ٥٢٧ صفحة جمع فيهِ المؤلف ٤٥١٤ كتاباً دوَّن اسماءها واسماء مؤلفيها ومكان طبعها وعدد صفحاتها . وختمها بفهرسين ذكر في الاوَّل المؤلفين على ترتيب حروف المعجم وفي الثاني روى التآليف على حسب مواضيعها من جيولوجية وآثار وعاديَّات وجغرافية واسفار وتاريخ وآثار قديمة ولغويَّات وعلوم وصنائع واديان وتحت كل باب تقاسيم مختلفة غاية في الافادة هي كخلاصة العلوم السوريَّة

فلا يسعنا الَّا الثناء الجميل على كلّ من قاموا بانشاء هذا المؤتمر واشتركوا في ترويج اعمالهِ فانَّهُ مفتتح عصر جديد نرجو منهُ نهضة كبيرة لقطرنا السوري بعد خمولهِ لسوء سياسة الدولة البائدة فنسير الى اوج الحضارة راقين الى حيث ما تطمح اليهِ ابصار الشعوب الحرَّة

البلشفيون: اصلهم ومبادئهم واعمالهم

نظر اجتماعي للاب لويس شيخو

هُم قوم لم نسمع باسمهم قبل هذه الآونة الاخيرة وقد تكرَّرت الانباء البرقيَّة واقوال الصحف في اعمالهم السيِّئة في روسيَّة والاقطار المجاورة لها . بل شرع الصوت العام ينذرنا باخطار عصاباتهم في الاصقاع القريبة منَّا . فاقترح علينا بعض الاصحاب وضع مقالة وجيزة نفيدهم فيها عن هذه الجماعة وعن اصلهم ومبادئهم واعمالهم فنقول :

اصل الشيعة البلشفيَّة

اسم البلشفيين مشتقّ من كلمة مسكوبيَّة معناها اصحاب الثورة وقد عرَّبها بعضهم بالاكثريَّة تلميحاً الى مبادئهم كما سترى . وكان ظهور هذه الشيعة في هيئتها

الحاضرة بعد سقوط القيصر تيقولا الثاني الـذي تنزّل عن عرشه في آذار من السنة ١٩١٧

فتألفت بعد ذلك لجنة لتدبير امور الدولة يسمّونها سوفيات مركبة من المعتدلين بين حزب الشمال الذين جاهروا بالدفاع عن وطنهم مع الدول الاتفاقيـة واعلنوا مواصلة الحرب وكان يرأسهم البرنس لوُوف (Luof) وردزيانكو (Rodzianko) لكنّهُ بعد قليل وافت الى بطرسبرج (ويقال اليوم بطروغراد) لجنة اخرى من انحاء روسية انضمّت الى لجنة بطروغراد فكان تعدُّدها سبباً لشتات كلمتها وتقسمها الى حزب الوسط وحزب الشمال وحزب المتطرّفين وكان لِكِرِنسكي (Kerensky) في حزب الوسط القول الراجح

وكانت المانية في تلك الاثناء قد شعرت بسوء مصيرها بازاء الدول الاتفاقية فارسل الامبراطور غليوم واصحابهُ رجالًا الى روسية ليسعوا بنوال الصلح فرشوا بالاصفر الرنان بعضَ زعماء الشعب ليبثوا في العموم ولاسيما في الجيوش افكار الصلح والكفّ عن الحرب. فتألّف حزبٌ من الاشتراكيين دُعي بالمكسيمالِسْت كان اوّلًا ضعيفاً ثم قوي شيئاً فشيئاً بواسطة اصحاب الثورة والذين نالهم شيء من اذى الحرب فلم يجسر كِرِنسكي ان يقوم في وجههم وبينهم ذوو إقدام وسطوة وقحة كلينين (Lénine) وتروتسكي (Trotsky) وزينوفياف (Zinovief) وكمنيف (Kamenef) وقد تشكّل منهم معهُ شورى دُعيت بشورى الخمسة

وزادت الامور سوءاً بعد ان ضاعف الالمان جيوشهم ومشوا مع النمسويين الى وينا ففتحوها واعلنت فنلندة استقلالها ومثلها اوكرانية. على ان الجنرال كورنيلوف امكنهُ حيناً ان يوقف الالمان ويردّ غاراتهم بل استرجع قسماً من البلاد التي احتلّوها لكنّ هذه النهضة خمدت نارها بعد قليل فشغب الجند ونبذوا الطاعة لقوّادهم فعاد الالمان الى محاربتهم وفرّقوهم ايدي سبا

واتّسع الخرق بعد ذلك وتفاقم الشرّ واجتمع المتطرّفون لمحاربة المعتدلين فجرت معركة شديدة انتصر فيها المكسيمالِيّون على كِرِنسكي في ٦ و٧ تشرين الثاني سنة ١٩١٧ ففرّ هارباً من وجه زعماء الثورة لينين وتروتسكي وزينوفياف فثبتت معهم الفوضى وعُرفوا منذ ذاك الحين بالبلشفيين

وانتشر روح الثورة بعد قليل في روسية الشمالية كما عمّ روسية الجنوبية وحكم على القيصر نيقولا الثاني مع آله بالاعدام فضربت رائحة الدماء في رؤوس البلشفيين وقد قلبوا اليوم بلادهم ظهراً لبطن كما سترى

٣ مبادئ البلشفيين

البلشفية ثمرة الاشتراكية صدرت منها صدور الشجرة من بزرها والزهرة من كمّها وانما كانت سطوة الدولة واشتداد ارباها على اهل الثورة كابرين لشوكتها. فبسقوط سلالة رومانوف المالكة منذ القرن السادس عشر سقطت ايضاً الترع الضابطة لتلك القرى الثورية اللاطية

والحق يقال انّ من عرف تاريخ روسية وتبطّن احوالها وجد فيها من جراثيم الفتن ما لم يشع في غيرها من الدول . وانما ظهرت تلك الفتن بمظاهر دينية غريبة انضوى الى زعمائها الوف مؤلفة من الشعب وربما احتاج قياصرة روسية لكبح شرّتها واطفاء جمرتها الى بعثات عسكرية ومعارك دموية ذهب بسببها ربوات من البشر . ومن اطّلع على مذاهب تلك الشيع وتعاليمها اخذهُ العجب من جهل الشعب الروسي وانقياد الاميين منهُ الى كلّ خرافات المبتدعين وترّهات المشعوذين

ولمّا حدثت في فرنسة الثورة الكبرى في اواخر القرن الثامن عشر واخذت المبادئ الاشتراكية تفشو بين الشعوب اللاتينية استفرغت الامبراطورة كاترينا الثانية ثمّ القياصرة خلفاؤها كنانة الجهد رجاء ان يُرتج باب روسية في وجه تلك التعاليم الفاسدة فنجحوا نوعاً الى اواسط القرن التاسع عشر حيث ظهرت في روسية شيع استمدّت مبادئها من الاشتراكيين والفوضويين واجترحت من الآثام والفجائع وقتل القياصرة والوزراء ما طنّت لهُ الآذان في كلّ انحاء المعمور

ولم تخمد هذه الفتن تماماً فانها بعد تقلّم اظفارها وانقطاع دابرها عادت مراراً الى سيرتها فكانت كالنار تحت الرماد وهذا ما عاد هياج البلشفية وانتشار آرائهم في انحاء روسية والبلاد المتاخمة لها انتشار النار في القصب او كانفجار البركان بلهيبه وحممه

وان سأل السائل ما هي الاشتراكية وما هي مبادئها وكيف تُناط بها البلشفية أجبنا :

ان الاشتراكية مذهب مبنيّ على آراء سوفسطائية يزعم بها اصحابها ان البشر

كلهم متساوون بالحقوق لا يصح ان يكون بينهم كبير او صغير غني او فقير رئيس او مرؤوس ومن ثمَّ يجب ان يُعطَوا جميعاً نصيبهم من الهناء والراحة فيزول بذلك الفرق العظيم الموجود بين طبقات البشر اذ لا يحق للبعض منهم ان يستفيدوا من اشغال واتعاب غيرهم ممَّن هم دونهم ثروة

ولأنَّ المُلك الموروث او المقتنى هو اصل هذا الاختلاف الموجود بين الناس في العالم فينبغي تجريد المتمولين وذوي الثروة والاملاك مما تملكهُ يدهم فتُوزَّع بالمساواة على جميع الناس ليتمتَّعوا بها . اذ كلّ ميزة بين البشر هي كاهتضام لحقوق الجمهور . قال فولتير : « انَّ الفرق الموجود بين رجل يولد غنياً وآخر يولد فقيراً هو عظيم حتَّى يكاد الناظر اليهما يحسبهما من جنسين مختلفَين . فلا بُدَّ من المساواة بينهما بحكم موجب ذلك الاختلاف اعني الملك والثروة»

فهذا المبدأ الفاسد يدكُّ المجتمع الانساني دكًّا لأنَّ اساسهُ المُلك فان كان الانسان لا يستطيع ان يقتني لنفسهِ ملكاً بل للعموم فكيف ينشط للعمل او كيف يقوم بأود حياتهِ ومعاش اهلهِ ومستقبل اولادهِ فنَفْيُ المُلك هو اذن الغاء العائلة واذا أُلغيت العائلة سقط معها المجتمع الانساني المتألف منها . وهب انَّ الاملاك تُقسم بين المجتمع كما يطلبون فانَّ هذه المساواة لا تلبث ان تتلاشى بالمعاملات اليوميَّة واختلاف الاشغال والحاجات

ثمَّ ان المساواة الموهومة تنفيها الطبيعة نفسها لأنَّ الطبيعة جعلت اختلافاً عظيماً بين الناس فخوَّلت بعضهم صفات شخصيَّة لم تخوِّلها غيرهم من صحَّة وفهم وحذاقة وصلة ارحام وانساب فكيف تقوم المساواة بين كلّ هؤلاء . ومن المعلوم انَّ الهيئة الاجتماعيَّة جسمٌ ادبيّ يشبه الاجسام المادِّيَّة والجسد البشريّ كما اثبتهُ الاناء المصطفى بولس الرسول في رسائلهِ فبيَّن انَّ في ذاك كما في هذا الاعضاء المختلفة التي لا غنى عن ائتلافها فكما انَّ في البدن الاعضاء الشريفة كالرأس والقلب والاعضاء العاملة او الحقيرة كالايدي والارجل فكذلك في المجتمع الانساني الرفيعُ والوضيع والكبيرُ والحقير لا يستغني احدهما عن الآخر

فالاشتراكيون اعداء الطبيعة اعداء البشريَّة لا يستطيب مبدأهم في الغاء المُلك سوى العمالك والعَمَلة واسافل الناس ممَّن يريدون التمتُّع من فضل الغير دون عناء

والذين لا يقتنعون بما رزقهم الله ويطمعون بنوال حقوقهم كما يزعمون اما بالطرائق الشرعيّة ان امكنهم واما بالاعتصابات او باستعمال القوّة الجابرة

وقد تفرّق الاشتراكيون فِرَقاً شتّى تختلف في الكم والكيف فكانت مطالباتهم في ايام الثورة الفرنسويّة تخلع اعيان البلاد واسقاط الشرفاء وتنصيب الجمهوريّة فلمّا فاز اواسط الشعب بهذه المناصب قام غيرهم وغالوا بمطالبهم وجاهروا بالمساواة التامّة بين كل درجات الوطنيين كالمسمّى بابوف (Babeuf) الذي احتجّ على ارباب الثورة وشكا من تصرّفهم اذ لم يراعوا اصول المساواة مذ نالوا من الثورة منفعتهم الخاصّة. فحُكم عليه وعلى رفقته بالاعدام سنة ١٧٩٦

على انّ اصول الاشتراكيّة لم تَنْشَ بل كانت في مطاوي القرن التاسع عشر مدعاةً الى فتن عديدة بمساعي الماسونيّة والجمعيّات السرّيّة في جهات اوربّة فكان من زعمائها بعد جان جاك روسّو في فرنسة كابه (Cabet) ولويس بلان (L.Blanc) وفوريه (Fourier) وسان سيمون (Saint-Simon) وپرودهون (Proudhon) وهو القائل : ان المُلك سرقةٌ . وفي المانية فون تونن (von Thünen) وڤاغنر (Wagner) وكارل مركس (Karl Marx) وبرنشتين (Bernstein) وفي انكلترّة أوون (Owen) وسيدني وب (Sidney Webb)

وقد اختلفوا في تنفيذ تلك المبادئ فمنهم من كان يريد تحقيقها بالطرائق الشرعيّة كالتصويت والانتخابات في المجالس النيابيّة كجوريس (Jaures) . ومنهم من كان يطلب ان الحكومة تضع يدها على الاملاك والثروة العموميّة والشخصيّة فتقسمها على كل افراد الشعب . ومنهم من كان يجعل ذلك التقسيم في حكم الجمعيّات الخاصّة القائمة من الأمّة

ولم يكتفِ بعضهم بتقسيم الاملاك بل طلبوا ايضاً توزيع الاعمال على الاشخاص في ايدي الحكومة ولم يستثنوا من ذلك النساء والاطفال فالنساء يكنّ لاي زوج كان والاطفال يربّون في الميتم حتى اذا كبروا تتصرّف بهم الدولة او الجماعة كما تشاء

فهذه المبادئ السيّئة ما عَلِمتْ بها كاترينا الثانية اوّلاً ثمّ القياصرة خلفاؤها من بعدها حتّى سعوا كلّ السعي بمنع انتشارها في دولتهم . ومع كثرة الاحتياطات في

روسيَّة وشدَّة المراقبة على المطبوعات كانت المبادئ الاشتراكيَّة تظلّ غِلياناً في مراجل صدور الشعب وكان الكتبة كلَّما سنحت لهم الفرصة خفيةً او علناً يدسّون في تآليفهم لاسيَّما الروايات الخياليَّة والجرائد المبادئ عينها نخصُّ منهم بالذكر كاوتسكي (Kautsky) ولاون تولستوي (L. Tolstoï) . وزاد حنق الشعب على المتمولين والاشراف لمّا قسم بينهم اسكندر الثاني الاملاك الشاسعة وكانت قبلها خاصة الدولة تضمّنها من تشاء فاصبح الفلاحون كالعبيد تحت حكم المتملّكين . فلمّا انتشرت بينهم مبادئ الاشتراكيين هبُّوا اليها بمثل السرور وظهرت مفاعيلها السيِّئة تارةً بالثورة وتارة بالاعتصابات وحيناً بقتل القياصرة والوزراء وطوراً باطلاق النوادّ المنفجرة كما جرى في عهد النيهيلست وغيرهم

وممَّا زاد في روسيَّة مبادئ الاشتراكيين تفاقماً انَّها لم تجد في ارباب الدين كما في غيرها من الدول المقاوَمة الادبيَّة اللازمة ومن المعلوم انَّ الاكليروس المسكوبيّ الَّا بعض الافراد منه غاية في الجهل والانحطاط ليس له اعتبار في اعين الناس ولا نفوذ لاصلاح الآداب

فما البلشفيَّة سوى نتيجة تلك المبادئ السيِّئة المزروعة في قلوب العموم والتي نضجت ثمرتها المرَّة كالعلقم

٣ اعمال البلشفيين

انَّ الاخبار الواردة من روسيَّة او المنقولة عن ألسنة رجال ذوي ثقة أُرسلوا اليها للاستطلاع عن امورها تنبئ كلُّها بأسوإ الاحوال

وكان اوَّل ما اهتمَّ به البلشفيُّون سعيُهم بإبطال الحرب قبل نهاية وقائعه وظهور نتيجته الاخيرة فخانوا المعاهدات مع فرنسة وانكلترة وطلبوا الصلح من الالمان . فاجتمع لينين وتروتسكي واصحابهما مع العدوّ في برست ليتوفسك (Brest-Litovsk) وعقدوا صلحاً منفرداً في ١٥ كانون الاوَّل فضحّوا وطنهم روسيَّة مع رومانية حليفتها فسلّموها الى الالمان

ثمَّ استدعوا من ساحات الحرب الجيوش الروسيَّة فانفرط سلكها دون نظام وانضمَّت الجنود الى اهل الثورة اذ أطلقت لها حرِّيتها وكفُّوا عن توزيع رواتبها ومعاشها . فتألَّفت الجمعيات الثوريَّة في كل الانحاء تمشي تحت راية البعض منهم

الى المدن والقرى للنهب والسلب فيدخلون الى قصور الاشراف ودور الاغنياء والى ادبرة الرهبان والمعاهد العمومية فيأخذون منها ما شاؤوا ثم يحرقون او يخربون ما لا يستطاع ملكه وان تصدى لهم احد قتلوه شر قتلة او اذاقوه من العذاب ما هو شر من الموت ورتبا انتهكوا اعراض النساء وهدموا الكنائس واستسلموا الى كل المآثم والفظائع

وكان المظنون انّ هذه الاعمال المستبشعة ستبطل عمّا قليل بمحاربة الجيوش المنظّمة المرسلة من انكلترة او المجموعة في روسية تحت قيادة الاميرال كولتشاك (Koltchak) والجنرال دنيكين (Denikine) لكنّ هذه الجيوش وجدت امامها عساكر لينين وقد اخذهم العجب من عددها وعُددها وحسن تدبيرها فانها استولت على قسم كبير من بلاد القريم وحاصرت سباستوپول ودخلت بسارابية وحاربت پولونية وضربت لمبرج واوقفت في الشمال جيوش الانكليز في أرخنجل حتى ضايقتها

فهذه الاعمال وغيرها ايضاً ممّا نسمع به كلّ يوم يزيد حال روسية حرجاً ويُقصي العالم من الصلح التامّ . قال لويد جرج في بعض خطبه الاخيرة : « طالما لا نحصل على السلام في روسية فلا يجوز القول بان العالم حظي بالصلح »

هذا كلام غاية في الصواب لأنّ العلاقات بين روسية والدول المنتصرة وثيقة ولها جميعاً مصالح سياسية واقتصادية لا يُحصَّل عليها الّا بعد الاحوال وبطلان الثورة

فمن ذلك ان روسية بغلّاتها الواسعة تشبع ملايين من البشر في البلاد الاجنبية فضلاً عن اهلها . واليوم بسبب الثورة أُهملت الحقول ونُهبت الغلّات وضربت المجاعة اطنابها في انحاء البلاد حتّى صارت الجماهير من الناس معرّضة للموت وذلك في المدن كما في القرى . وصار اغلب اهل بطروغراد لا يجدون ما كلّا سوى مرّة في النهار للغلاء الفاحش المنتشر فيها وقلّة الوسائط الغذائية . حتّى اصبح الكيلو من الخبز المبيع قبل الحرب بنصف قرش يباع اليوم بفرنكين وعشرين سنتيماً

واقبح من ذلك انّ رؤساء البلشفيين ضبطوا المصارف وخصّوا مالها بمصالحهم ودخلوا المعاهد العمومية والمعامل الصناعية ودور الاشراف فاستصفوا اموالها وضبطوا مؤونتها فصارت المعاملات كلّها بالورق المالي الذي نقصت قيمته ثلاثة ارباع

وما هو غاية في الغرابة وسوء المعاملات ان اصحاب الثورة اذ وجدوا ما على

روسية من الديون الباهظة التي كانت تبلغ قبل الحرب ٦٤ مليارًا من الروبل فبلغت بعده ١٢٠ مليارًا قد اعلنوا بإلغاء تلك الديون لزعمهم انها كانت على عواتق الدولة الساقطة لا يلزمهم دفعها وهذا امرٌ تتضاءل غريب . ولفرنسة وحدها على روسية من الدين سبعة مليارات ونصف من الروبل الذهبي

فترى في اي هاوية وقعت روسية ببادئ البلشفية وقد رفع عقلاء الروس اصواتهم طالبين من الدول ان ينقذوهم من تلك الاهوال . وقد ارسل البعض من رؤساء دينهم هناك رسالة الى الحبر الاعظم بندكتوس الخامس عشر ينشدونهُ الله بان يقبّح اعمال البلشفيين لأنهم يرعوون عن غيّهم(١ . هداهم الله الى سواء السبيل ووقانا من شرور الاشتراكية فيعود العالم قريباً الى سلامهِ امين

ترقي علم الاجسام المشعّة

لاحد الآباء اليسوعيين

منذ اكتشاف العلّامة رنتجن الاشعّة المجهولة (rayon X) سنة ١٨٧٥ في اساطين كروكس المفرغة من الهواء اقبل الطبيعيّون على درس تلك الاشعّة الغريبة . وما ابث الدكتور بكرل (Becquerel) الفرنسويّ ان اكتشف انبعاث اشعّة مثلها من الاورانيوم (uranium) في سلفات الاورانيل والپرطاسيوم . وتبعها موسيو كوري (M^r Curie) وزوجتهُ فدرسا خواصّ الاورانيوم الذي وقف عليهِ المسيو بكرل فاثبتا انّ هذه الاشعة تزيد قوّةً في بعض المركّبات ولا سيما في ضرب من التربة المعروفة بالپشبلند (pechblende) الموجودة في النمسة . فاخذا يجدّان في افراز عنصر الاورانيوم من تلك التربة واذا بهما وقفا على عنصرين آخرين مشعّين دعوهما بالراديوم (radium) والپولونيوم (polonium) . واضاف اليهما بعد قليل الطبيعيُ

١) ومما يحسن ذكرهُ انّ البلشفيين في غرّة شباط ١٩١٨ ألغوا التاريخ الشرقي وباشروا باستعمال التاريخ الغربي المعروف بالغريغوري فجعلوا اليوم الاوّل من شباط الرابع عشر منهُ . فان شاء الله يعمّ هذا التاريخ كلّ الكنائس الاورثذكسية من روم وارمن وسواهم ايضاً